**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير؛ سورة "الأنفال" الآية / 1-4/**

**- الصَّارمُ المسلولُ على شاتمِ الرَّسولِ.**

**- فتاوى**

**..............................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:**

**{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الأنفال:1-4]**

**الشيخ:** إلى هنا، لا إله إلَّا الله.

 هذه سورةُ الأنفال، نزلَتْ في شأنِ وفي أحداثِ غزوةِ بدرٍ الكُبرى، التي نصرَ اللهُ بها رسوله والمؤمنين، ودمَّر فيها الشركَ والمشركين، ولما نصرَ اللهُ المؤمنين وهزمَ الكافرين استولى المسلمون على أموالِهم، أموالِ المشركين، ثمَّ حصلَ اختلافٌ في ذلك، فسألوا النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن قسمةِ الغنائمِ والتصرُّفِ فيها، لمن تكونُ؟ فأنزلَ اللهُ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ}، والأنفالُ هي الغنائمُ، {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ}، حكمُها وقسمتُها إلى اللهِ والرسولِ، {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}، اتَّقوا الله، وأطيعوا الرسولَ، {وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}، لا تختلفوا، {وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، فطاعةُ الله ورسوله هي أمارةُ الإيمانِ الصحيحِ الصادقِ، طاعةُ الله ورسوله هي أمارةُ الإيمانِ، والإيمانُ هو الداعي إلى طاعةِ الله ورسوله.

ثمَّ قالَ تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ}، أي ما المؤمنونُ الإيمان الحق إلَّا مَن هذه صفتُهُ، {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}، إذا ذُكِرَ اللهُ خافوا وأقبلوا على طاعةِ اللهِ، وخافوا من الله أنْ يعذِّبَهم بذنوبهم وتقصيرِهم، {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}، لأنَّهم يؤمنون بأنَّ اللهَ شديدَ العقابِ وأنَّه ذو الجلالِ والعظمةِ والكبرياءِ، {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ}، أي القرآنُ {زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}، فذكرَ من صفاتهم أمورًا قلبيَّةً، الوجلُ في القلوبِ، وزيادةُ الإيمانِ، والتوكُّلُ، هذه كلُّها من أعمالِ القلوبِ.

ثمَّ قالَ: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}، وهذا من الأعمالِ الظاهرةِ أعمالِ الجوارحِ، {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}، فهذا كلُّه من الإيمانِ، أعمالُ القلوبِ وأعمالُ الجوارحِ، كلُّها من الإيمانِ وهي ثمرةُ الإيمانِ الأوَّلِ، قالَ اللهُ: {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا}، هؤلاء الذين هذه صفتُهم هم المؤمنون حقًّا، لأنَّ الذين يدَّعون الإيمانَ أنواعٌ، منهم المنافقون -والعياذُ باللهِ-، ومنهم المؤمنون المقصِّرون الذين لم يكملْ إيمانُهم ومنهم المؤمنونَ الكُمَّل هؤلاء هم المؤمنون حقًّا، الإيمانُ الحقُّ.

هذا جزاؤُهم وهذه عاقبتُهم، {لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}، فذكرَ اللهُ صفاتهم وأعمالَهم ثمَّ ذكرَ جزاءَهم وعاقبتَهم، وفي هذا حثٌّ على هذه الخصالِ وهذه الأوصافِ وهذه الأعمالِ، وتشويقٌ إلى الجزاءِ الكريمِ، والرزقِ الكريمِ، {لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}.

**(تفسيرُ البغويِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ. قالَ الإمامُ البغويُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى-:**

**سُورَةُ الْأَنْفَالِ**

**مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ آيَةً قِيلَ: إِلَّا سَبْعَ آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا} إِلَى آخِرِ سَبْعِ آيَاتٍ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَالْأَصَحُّ أَنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ، وَإِنْ كَانَتِ الْوَاقِعَةُ بِمَكَّةَ.**

**بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} الْآيَةَ، قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: (مَنْ أَتَى مَكَانَ كَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَمَنْ أَسَرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا)، فَلَمَّا الْتَقَوْا تَسَارَعَ إِلَيْهِ الشُّبَّانُ وَأَقَامَ الشُّيُوخُ وَوُجُوهُ النَّاسِ عِنْدَ الرَّايَاتِ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جَاؤُوا يَطْلُبُونَ مَا جَعَلَ لَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ الْأَشْيَاخُ: كُنَّا رِدْءًا لَكُمْ وَلَوِ انْهَزَمْتُمْ لَانْحَزْتُمْ إِلَيْنَا، فَلَا تَذْهَبُوا بِالْغَنَائِمِ دُونَنَا، وَقَامَ أَبُو الْيَسَرِ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ وَعَدْتَ أَنَّ مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَمَنْ أَسَرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَإِنَّا قَدْ قَتَلْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ وَأَسَرْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنَا أَنْ نَطْلُبَ مَا طَلَبَ هَؤُلَاءِ زَهَادَةً فِي الأجرِ ولا جبنًا عَنِ الْعَدُوِّ، وَلَكِنْ كَرِهْنَا أَنْ نُعَرِّيَ مَصَافَّكَ فَيَعْطِفُ عَلَيْهِ خَيْلٌ من المشركين فَيُصِيبُوكَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَقَالَ سَعِيدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ كَثِيرٌ وَالْغَنِيمَةَ دُونَ ذَلِكَ، فَإِنْ تُعْطِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتَ لَا يَبْقَى لِأَصْحَابِكَ كَبِيرُ شَيْءٍ، فَنَزَلَتْ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ}.**

**وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَا فِي الْعَسْكَرِ فَجُمِعَ فَاخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ، فَقَالَ مَنْ جَمَعَهُ: هُوَ لَنَا، قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَفَّلَ كُلَّ امْرِئٍ مَا أَصَابَ، وَقَالَ الَّذِينَ كَانُوا يُقَاتِلُونَ الْعَدُوَّ: لَوْلَا نَحْنُ مَا أَصَبْتُمُوهُ، وَقَالَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ نَقْتُلَ الْعَدُوَّ وَأَنْ نَأْخُذَ الْمَتَاعَ وَلَكِنَّا خِفْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَرَّةَ الْعَدُوِّ، وَقُمْنَا دُونَهُ فَمَا أَنْتُمْ بِأَحَقَّ بِهِ مِنَّا.**

**وَرَوَى مَكْحُولٌ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَنِ الْأَنْفَالِ، قَالَ: فِينَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ بَدْرٍ نَزَلَتْ، حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي النَّفْلِ وَسَاءَتْ فِيهِ أَخْلَاقُنَا، فَنَزَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِينَا، فَجَعَلَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَنَا عَنْ بَوَاءٍ -يَقُولُ عَلَى السَّوَاءِ- وَكَانَ فِي ذَلِكَ تَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ**

**الشيخ:** وأنزلَ الآيةَ التي ستأتي، يعني أنزلَ اللهُ آيةً فيها بيانٌ لقسمةِ الغنيمةِ، {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى} [الأنفال:41]، فدلَّتْ على أنَّ أربعةَ الأخماسِ للمجاهدين، للمقاتلين، وخمسٌ لمن ذكرَ اللهُ، {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} [الأنفال:41]، الآية، وسيأتي الكلامُ عليها

**القارئ: وَطَاعَةُ رَسُولِهِ وَصَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ.**

**وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قُتِلَ أَخِي عُمَيْرٌ، وَقَتَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَأَخَذْتُ سَيْفَهُ، وَكَانَ يُسَمَّى ذَا الْكَثِيفَةِ، فَأَعْجَبَنِي فَجِئْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَفَى صَدْرِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفِ. فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا لِي وَلَا لَكَ، اذْهَبْ فَاطْرَحْهُ فِي الْقَبَضِ، فَطَرَحْتُهُ وَرَجَعْتُ، وَبِي مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي وَأَخْذِ سِلَاحِي، وَقُلْتُ: عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا السَّيْفَ مَنْ لَمْ يُبْلِ بَلَائِي فَمَا جَاوَزْتُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى جَاءَنِي الرَّسُولُ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ}، الْآيَةَ. فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (يَا سَعْدُ إِنَّكَ سَأَلْتَنِي السَّيْفَ وَلَيْسَ لِي، وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ لِي الْآنَ فَاذْهَبْ فَخُذْهُ فَهُوَ لَكَ). وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَتِ الْمَغَانِمُ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَاصَّةً لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا شَيْءٌ، وَمَا أَصَابَ سَرَايَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَيْءٍ أَتَوْهُ بِهِ فَمَنْ حَبَسَ مِنْهُ إِبْرَةً أَوْ سِلْكًا فَهُوَ غُلُولٌ.**

**قَوْلُهُ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} أَيْ: عَنْ حُكْمِ الْأَنْفَالِ وَعِلْمِهَا، وَهُوَ سُؤَالُ اسْتِخْبَارٍ.**

**الشيخ:** هنا سؤالٌ عن الحُكمِ، عن حكمِ الأنفالِ، ولمن تكونُ

**القارئ: وَقِيلَ: هُوَ سُؤَالُ طَلَبٍ**

**الشيخ:** والأولُ أظهرُ، واللهُ أعلمُ

**القارئ: قَالَهُ الضَّحَّاكُ وَعِكْرِمَةُ. وَقَوْلُهُ: {عَنِ الْأَنْفَالِ} أَيْ: مِنَ الْأَنْفَالِ، عَنْ بِمَعْنَى مِنْ. وَقِيلَ: عَنْ صِلَةٌ أَيْ: يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ، وَهَكَذَا قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِحَذْفِ عَنْ. وَالْأَنْفَالُ: الْغَنَائِمُ، وَاحِدُهَا: نَفَلٌ، وَأَصْلُهُ الزِّيَادَةُ، يُقَالُ: نَفَلْتُكَ وَأَنْفَلْتُكَ، أَيْ: زِدْتُكَ، سُمِّيَتِ الْغَنَائِمُ أَنْفَالًا لِأَنَّهَا زِيَادَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الْخُصُوصِ.**

**وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ فِي غَنَائِمَ بَدْرٍ. وَقَالَ عَطَاءٌ: هِيَ مَا شَذَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ قِتَالٍ، مِنْ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ وَمَتَاعٍ فَهُوَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَصْنَعُ بِهِ مَا شَاءَ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} يَقْسِمُهَا كَمَا شَاءَ وَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَالسُّدِّيُّ: هَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} [الأنفال:41]، الْآيَةَ. كَانَتِ الْغَنَائِمُ يَوْمَئِذٍ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَسَخَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْخُمُسِ.**

**وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: هِيَ ثَابِتَةٌ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ مَعَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلِلرَّسُولِ يَضَعُهَا حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَيْ: الْحُكْمُ فِيهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ مَصَارِفَهَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ} الْآيَةَ.**

**{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} أَيْ: اتَّقُوا اللَّهَ بِطَاعَتِهِ وَأَصْلِحُوا الْحَالَ بَيْنَكُمْ بِتَرْكِ الْمُنَازَعَةِ وَالْمُخَالَفَةِ، وَتَسْلِيمِ أَمْرِ الْغَنِيمَةِ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.**

**{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ} يَقُولُ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِفُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ فِي إِيمَانِهِمْ، {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} خَافَتْ وَفَرِقَتْ قُلُوبُهُمْ، وَقِيلَ: إِذَا خُوِّفُوا بِاللَّهِ انْقَادُوا خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ. {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا} تَصْدِيقًا وَيَقِينًا. وَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ حَبِيبٍ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ: إِنَّ لِلْإِيمَانِ زِيَادَةً وَنُقْصَانًا، قِيلَ: فَمَا زِيَادَتُهُ؟ قَالَ: إِذَا ذَكَرْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحَمِدْنَاهُ فَذَلِكَ زِيَادَتُهُ، وَإِذَا سَهَوْنَا وَغَفَلْنَا فَذَلِكَ نُقْصَانُهُ، وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ: إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِطَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ. {وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} أَيْ: يُفَوِّضُونَ إِلَيْهِ أُمُورَهُمْ وَيَثِقُونَ بِهِ وَلَا يَرْجُونَ غَيْرَهُ وَلَا يَخَافُونَ سِوَاهُ.**

**{الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا}، يَعْنِي يَقِينًا: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَرِئُوا مِنَ الْكُفْرِ. قَالَ مُقَاتِلٌ: حَقًّا لَا شَكَّ فِي إِيمَانِهِمْ. وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَصِفَ نَفْسَهُ بِكَوْنِهِ مُؤْمِنًا حَقًّا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا وَصَفَ بِذَلِكَ قَوْمًا مَخْصُوصِينَ عَلَى أَوْصَافٍ مَخْصُوصَةٍ، وَكُلُّ أَحَدٍ لَا يَتَحَقَّقُ وُجُودُ تِلْكَ الْأَوْصَافِ فِيهِ.**

**وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ: سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ فَقَالَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، فَأَنَا بِهَا مُؤْمِنٌ، وَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ قَوْلِهِ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} الْآيَةَ، فَلَا أَدْرِي أَمِنْهُمْ أَنَا أَمْ لَا؟**

**وَقَالَ عَلْقَمَةُ: كُنَّا فِي سَفَرٍ فَلَقِينَا قَوْمًا فَقُلْنَا: مَنِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، فَلَمْ نَدْرِ مَا نُجِيبُهُمْ حَتَّى لَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَأَخْبَرْنَاهُ بِمَا قَالُوا، قَالَ: فَمَا رَدَدْتُمْ عَلَيْهِمْ؟ قُلْنَا: لَمْ نَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، قَالَ أَفَلَا قُلْتُمْ أَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْتُمْ؟ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلُ الْجَنَّةِ.**

**وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ حَقًّا أَوْ عِنْدَ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ فَقَدْ آمَنَ بِنِصْفِ الْآيَةِ دُونَ النِّصْفِ.**

**{لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ} قَالَ عَطَاءٌ: يَعْنِي دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ يَرْتَقُونَهَا بِأَعْمَالِهِمْ. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: سَبْعُونَ دَرَجَةً مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حَضَرُ الفرسِ المُضَمَّرِ سبعينَ سَنَةً. {وَمَغْفِرَةٌ} لِذُنُوبِهِمْ {وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} حَسَنٌ يَعْنِي مَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ.**

**الشيخ:** اللهُ المستعانُ، اللهُ المستعانُ، نسألُ اللهَ من فضلهِ، نسألُ اللهَ إيمانًا حقًّا صادقًا، لا إله إلَّا الله

**(الصَّارمُ المسلولُ على شاتمِ الرَّسولِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.**

**أمَّا بعدُ قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في كتابِهِ (الصارمِ المسلولِ على شاتمِ الرسولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-):**

**الوجهُ الرابعُ: أنَّه إذا أكثرَ مِن هذه الأقوالِ والأفعالِ فإما أنْ يُقتَلَ؛ لأنَّ جنسَها مبيحٌ للدمِ أو لأنَّ المبيحَ قدرٌ مخصوصٌ فإنْ كانَ الأولُ فهو المطلوبُ، وإنْ كانَ الثاني فما حدُّ ذلك المقدارِ المبيحِ للدمِ؟ وليسَ لأحدٍ أنْ يحدَّ في ذلك حدًّا إلَّا بنصٍّ أو إجماعٍ أو قياسٍ عندَ مَن يرى القياسَ في المقدراتِ، والثلاثةُ منفيَّةٌ في مثلِ هذا، فإنَّه ليسَ في الأصولِ قولٌ أو فعلٌ يبيحُ الدمَ منهُ عددٌ مخصوصٌ، فلا يبيحهُ أقلُّ منهُ ولا ينتقضُ هذا بالإقرارِ في الزِّنا فإنَّه لا يثبتُ إلَّا بأربعِ مرَّاتٍ عندَ مَن يقولُ بهِ أو القتلُ بالقسامةِ فإنَّه لا يثبتُ إلَّا بعدَ خمسينَ يمينًا عندَ مَن يرى القودَ بها، أو رجمُ الملاعنةِ فإنَّهُ لا يثبتُ إلَّا بعدَ أنْ يشهدَ الزوجُ أربعَ مراتٍ عندَ مَن يرى أنَّها تُرجَمُ بشهادةِ الزوجِ إذا نكلَتْ؛ لأنَّ المبيحَ للدمِ ليسَ هو الإقرارُ ولا الأيمانُ وإنَّما المبيحُ فعلُ الزِّنا أو فعلُ القتلِ، وإنَّما الإقرارُ والأيمانُ حجَّةٌ ودليلٌ على ثبوتِ ذلك ونحنُ لم ننازعْ في أنَّ الحججَ الشرعيةَ لها نصبٌ محدودةٌ وإنَّما قلْنا: "إنَّ نفسَ القولِ أو العملِ المبيحِ للدمِ لا نصابَ لهُ في الشرعِ، وإنَّما الحكمُ معلَّقٌ بجنسِهِ".**

**الوجهُ الخامسُ: أنَّ القتلَ عندَ كثرةِ هذهِ الأشياءِ إمَّا أنْ يكونَ حدًّا يجبُ فعلهُ أو تعزيزًا يرجعُ إلى رأي الإمامِ، فإنْ كانَ الأوَّلُ فلا بدَّ مِن تحديدِ موجبهِ ولا حدَّ لهُ إلَّا تعليقُهُ بالجنسِ؛ إذْ القولُ بما سوى ذلك تحكُّمٌ، وإنْ كانَ الثاني فليسَ في الأصولِ تعزيرٌ بالقتلِ فلا يجوزُ إثباتُهُ إلَّا بدليلٍ يخصُّهُ والعموماتُ الواردةُ في ذلك مثلُ قولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ إلَّا بإحدى ثلاثٍ) يدلُّ على ذلك أيضًا.**

**الوجهُ الثاني من الاستدلالِ بهِ: أنَّ النفرَ الخمسةَ الَّذين قتلُوهُ مِن المسلمينَ: محمَّدَ بنُ مسلمةَ وأبا نائلةَ وعبادَ بنَ بشرٍ والحارثَ بنَ أوسٍ وأبا عبسٍ بنَ جبرٍ قد أذنَ لهم النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يغتالوهُ ويخدعوهُ بكلامٍ يظهرونَ بهِ أنَّهم قد آمنوهُ ووافقوهُ ثمَّ يقتلوهُ، ومِن المعلومِ أنَّ مَن أظهرَ لكافرٍ أمانًا لم يجزْ قتلهُ بعدَ ذلك لأجلِ الكفرِ، بل لو اعتقدَ الكافرُ الحربيُّ أنَّ المسلمَ آمنَهُ وكلَّمَهُ على ذلك صارَ مستأمِنًا قالَ النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما رواهُ عنهُ عمروُ بنُ الحمقِ: (مَن آمنَ رجلًا على دمِهِ ومالهِ ثمَّ قتلَهُ فأنا منهُ بريءٌ وإنْ كانَ المقتولُ كافرًا) رواهُ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجهْ.**

**وعن سليمانَ بنِ صردٍ عن النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قالَ: (إذا آمنَكَ الرجلُ على دمِهِ فلا تقتلْهُ) رواهُ ابنُ ماجهْ.**

**وعن أبي هريرةَ عن النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قالَ: (الإيمانُ قيَّدَ الفتكَ، لا يفتكُ مؤمنٌ)**

**الشيخ:** الفتك يعني القتلَ

**القارئ: (الإيمانُ قيَّدَ الفتكَ، لا يفتكُ مؤمنٌ) رواهُ أبو داودَ وغيرُهُ.**

**وقد زعمَ الخطَّابيُّ أنَّهم إنَّما فتكُوا بهِ؛ لأنَّهُ كانَ قد خلعَ الأمانَ ونقضَ العهدَ قبلَ هذا وزعمَ أنَّ مثلَ هذا جائزٌ في الكافرِ الَّذي لا عهدَ لهُ كما جازَ البياتُ والإغارةُ عليهم في أوقاتِ الغرَّةِ، لكنْ يقالُ: هذا الكلامُ الَّذي كلَّموهُ بهِ صارَ مستأمنًا، وأدنى أحوالِهِ أنْ يكونَ له شبهةُ أمانٍ، ومثلُ ذلك لا يجوزُ قتلُهُ بمجرَّدِ الكفرِ، فإنَّ الأمانَ يعصمُ دمَ الحربيِّ ويصيرُ مستأمنًا بأقلَّ مِن هذا كما هو معروفٌ في مواضعِهِ، وإنَّما قتلوهُ لأجلِ هجائهِ وأذاهِ للهِ ورسولِهِ، ومَن حلَّ قتلهُ بهذا الوجهِ لم يعصمْ دمَهُ بأمانٍ ولا عهدٍ كما لو آمنَ المسلمُ مَن وجبَ قتلُهُ لأجلِ قطعِ الطريقِ ومحاربةِ اللهِ ورسولِهِ والسعيِ في الأرضِ بالفسادِ الموجبِ للقتلِ أو آمنَ مَن وجبَ قتلُهُ لأجلِ زناهُ أو آمنَ مَن وجبَ قتلهُ لأجلِ الردَّةِ أو لأجلِ تركِ أركانِ الإسلامِ ونحوِ ذلك، ولا يجوزُ أنْ يعقدَ لهُ عقدَ عهدٍ سواءً كانَ عقدُ أمانٍ أو عقدُ هدنةٍ أو عقدُ ذمَّةٍ؛ لأنَّ قتلَهُ حدٌّ مِن الحدودِ وليسَ قتلُهُ لمجرَّدِ كونهِ كافرًا حربيًّا كما سيأتي، وأمَّا الإغارةُ والبياتُ فليسَ هناكَ قولٌ أو فعلٌ صارُوا بهِ آمنينَ ولا اعتقدُوا أنَّهم قد أُومِنُوا بخلافِ قصَّةِ كعبِ بنِ الأشرفِ فثبتَ أنَّ أذى اللهِ ورسولِهِ بالهجاءِ ونحوِهِ لا يُحقَنُ معَهُ الدمُ بالأمانِ، فأنْ لا يُحقَنَ معَهُ بالذمَّةِ المؤبَّدةِ والهدنةِ المؤقَّتةِ بطريقِ الأولى، فإنَّ الأمانَ يجوزُ عقدُهُ لكلِّ كافرٍ ويعقدُهُ كلُّ مسلمٍ ولا يشرطُ على المستأمنِ شيءٌ من الشروطِ، والذِّمَّةُ لا يعقدُها إلَّا الإمامُ أو نائبُهُ ولا يعقدُ إلَّا بشروطٍ كثيرةٍ تُشترَطُ على أهلِ الذِّمَّةِ: مِن التزامِ الصغارِ ونحوِهِ، وقد كانَ عرضَتْ لبعضِ السفهاءِ شبهةٌ في قتلِ ابنِ الأشرفِ فظنَّ أنَّ دمَ مثلِ هذا يُعصَمُ بذمَّةٍ متقدِّمةٍ أو بظاهرِ أمانٍ وذلكَ نظيرُ الشبهةِ الَّتي عرضَتْ لبعضِ الفقهاءِ حتَّى ظنَّ أنَّ العهدَ لا ينتقضُ بذلك فروى ابنُ وهبٍ: أخبرَني سفيانُ بنُ عيينةَ عن عمرَ بنِ سعيدٍ أخي سفيانَ بنِ سعيدٍ الثوريِّ عن أبيهِ عن عبايةَ قالَ: ذُكِرَ قتلُ ابنِ الأشرفِ عندَ معاويةَ فقالَ ابنُ يامينَ: كانَ قتلُهُ غدرًا فقالَ محمدُ بنُ مسلمةَ: يا معاويةُ أيُغدَّرُ عندَكَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثمَّ لا تنكرُ؟ واللهِ لا يظلُّني وإيَّاكَ سقفُ بيتٍ أبدًا ولا يخلو لي دمُ هذا إلَّا قتلْتُهُ.**

**وقالَ الواقديُّ: حدَّثَني إبراهيمُ بنُ جعفرٍ عن أبيهِ قالَ: قالَ مروانُ بنُ الحكمِ وهو على المدينةِ وعندَهُ ابنُ يامينَ النظريُّ: كيفَ كانَ قتلُ ابنِ الأشرفِ؟ قالَ ابنُ يامينَ: كانَ غدرًا، ومحمَّدُ بنُ مسلمةَ جالسٌ شيخٌ كبيرٌ فقالَ: يا مروانُ أيُغدَّرُ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عندَكَ؟ واللهِ ما قتلْناهُ إلَّا بأمرِ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، واللهِ لا يؤويني وإياكَ سقفُ بيتٍ إلَّا المسجدَ، وأمَّا أنتَ يا ابنَ يامينَ فللهِ عليَّ إنْ أفلتَّ وقدرْتُ عليكَ وفي يدي سيفٌ إلَّا ضربْتُ بهِ رأسَكَ، فكانَ ابنُ يامينِ لا ينزلُ مِن بني قريظةَ حتَّى يبعثَ لهُ رسولًا ينظرُ محمَّدَ بنَ مسلمةَ، فإنْ كانَ في بعضِ ضياعِهِ نزلَ فقضى حاجتَهُ ثمَّ صدرَ وإلَّا لم ينزلْ فبينا محمَّدٌ في جنازةٍ وابنُ يامينَ في البقيعِ فرأى محمدٌ نعشٌ عليهِ جرائدَ يظنُّهُ لا يراهُ فعاجلَهُ فقامَ إليهِ الناسُ فقالوا: يا أبا عبدَ الرحمنِ ما تصنعُ؟ نحنُ نكفيكَ، فقامَ إليهِ فلم يزلْ يضربُهُ بهِ جريدةً جريدةً حتَّى كسَّرَ ذلك الجريدَ على وجهِهِ ورأسِهِ حتَّى لم يتركْ بهِ مصحًّا ثمَّ أرسلَهُ ولا طباخَ بهِ ثمَّ قالَ: واللهِ لو قدرْتُ على السيفِ لضربْتُكَ بهِ.**

**فإنْ قيلَ: فإذا كانَ هو وبنو النضيرِ قبيلتُهُ موادعينَ فما معنى ما ذكرَهُ ابنُ إسحاقَ قالَ: حدَّثَني مولىً لزيدِ بنِ ثابتٍ حدَّثَتْني ابنةُ محيصةَ عن أبيها محيصةَ أنَّ رسولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قالَ: (مَن ظفرْتُم بهِ مِن رجالِ يهودٍ فاقتلوهُ) فوثبَ محيصةُ بنُ مسعودٍ على ابنِ سنينةَ رجلٌ مِن تجارِ يهودٍ كانَ يلابسُهم ويبايعُهم فقتلَهُ وكانَ حويصةُ بنُ مسعودٍ إذْ ذاك لم يسلمْ، وكانَ أسنَّ مِن محيصةَ فلمَّا قتلَهُ جعلَ حويصةُ يضربُهُ ويقولُ: أي عدوَّ اللهِ قتلْتَهُ؟ أما واللهِ لربَّ شحمٍ في بطنِكَ مِن مالِهِ فواللهِ إنْ كانَ لأولِ إسلامِ حويصةَ، فقالَ محيصةُ: فقلْتُ لهُ: واللهِ لقد أمرَني بقتلِهِ مَن لو أمرَني بقتلِكَ لضربْتُ عنقَكَ، فقالَ حويصةُ: واللهِ إنَّ دينًا بلغَ منكَ هذا لعجبٌ.**

**وقالَ الواقديُّ بالأسانيدِ المتقدِّمةِ: قالوا: فلمَّا أصبحَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِن اللَّيلةِ الَّتي قُتِلَ فيها ابنُ الأشرفِ قالَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَن ظفرْتُم بهِ مِن رجالِ يهودٍ فاقتلوهُ) فخافَتْ يهودُ فلم يطلعْ عظيمٌ من عظمائِهم ولم ينطلقوا وخافوا أنْ يُبيَّتوا كما بُيِّتَ ابنُ الأشرفِ، وذكرَ قتلَ ابنِ سنينةَ إلى أنْ قالَ: وفزعَتْ يهودُ ومَن معَها مِن المشركين وساقَ القصَّةَ كما تقدَّمَ عنهُ.**

**فإنَّ هذا يدلُّ على أنَّهم لم يكونوا موادعينَ، وإلَّا لما أمرَ بقتلِ مَن صُودِفَ منهم، ويدلُّ هذا على أنَّ العهدَ الَّذي كتبَهُ النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بينَهُ وبينَ اليهودِ كانَ بعدَ قتلِ ابنِ الأشرفِ وحينئذٍ فلا يكونُ ابنُ الأشرفِ معاهدًا.**

**قلْنا: إنَّما أمرَ النَّبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقتلِ مَن ظُفِرَ بهِ منهم؛ لأنَّ كعبَ بنَ الأشرفِ كانَ مِن ساداتِهم، وقد تقدَّمَ أنَّهُ قالَ: ما عندَكم؟ يعني في النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قالوا: عداوتُهُ ما حييْنا، وكانوا مقيمينَ خارجَ المدينةِ، فعظمَ عليهم قتلُهُ، وكانَ ممَّا يهيِّجُهم على المحاربةِ وإظهارِ نقضِ العهدِ، فأمرَ النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقتلِ مَن جاءَ منهم؛ لأنَّ مجيئَهُ دليلٌ على نقضِ العهدِ وانتصارِهم للمقتولِ وذبِّهم عنهُ.**

**وأمَّا مَن قرَّ فهو مقيمٌ على عهدهِ المتقدِّمِ؛ لأنَّهُ لم يظهرِ العداوةَ ولهذا لم يحاصرْهم النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولم يحاربْهم حتَّى أظهروا عداوتَهُ بعدَ ذلك، وأمَّا هذا الكتابُ فهو شيءٌ ذكرَهُ الواقديُّ وحدَهُ.**

**وقد ذكرَ هو أيضًا أنَّ قتلَ ابنِ الأشرفِ في شهرِ ربيعٍ الآخرِ سنةَ ثلاثٍ وأنَّ غزوةَ بني قنيقاعٍ كانَتْ قبلَ ذلك في شوَّالٍ سنةَ اثنتينِ بعدَ بدرٍ بنحوِ شهرٍ.**

**وذكرَ أنَّ الكتابَ الَّذي وادعَ فيهِ النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اليهودَ كلَّها كانَ لمَّا قدمَ المدينةَ قبلَ بدرٍ وعلى هذا فيكونُ هذا كتابًا ثانيًا خاصًّا لبني النضيرِ تجدَّدَ فيهِ العهدُ الَّذي بينَهُ وبينَهم غيرَ الكتابِ الأولِ الَّذي كتبَهُ بينَهُ وبينَ جميعِ اليهودِ لأجلِ ما كانُوا قد أرادُوا مِن إظهارِ العداوةِ.**

**وقد تقدَّمَ أنَّ ابنَ الأشرفِ كانَ معاهدًا وتقدَّمَ أيضًا أنَّ النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كتبَ الكتابَ لمَّا قدمَ المدينةَ في أوائلِ الأمرِ، والقصَّةُ تدلُّ على ذلكَ وإلَّا لما جاءَ اليهودُ إلى النَّبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وشكَّوا إليهِ قتلَ صاحبِهم ولو كانُوا محاربينَ لم يستنكرُوا قتلَهُ وكلُّهم ذكرَ أنَّ قتلَ ابنِ الأشرفِ كانَ بعدَ بدرٍ، وأنَّ معاهدةَ النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانَتْ قبلَ بدرٍ كما ذكرَهُ الواقديُّ.**

**قالَ ابنُ إسحاقَ: "وكانَ فيما بينَ ذلك مِن غزوِ النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمرُ بني قينقاعَ، يعني فيما بينَ بدرٍ وغزوةِ الفرعِ مِن العامِ المقبلِ في جمادى الأولى وقد ذكرَ أنَّ بني قينقاعَ هم أوَّلُ مَن حاربَ ونقضَ العهدَ".**

**الحديثُ الرابعُ**

**الشيخ:** إلى هنا،اللهُ المستعانُ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ، لا إله إلَّا الله.

اليهودُ أشدُّ عداوةً للمؤمنين، وهم أشدُّ عداوةً للنبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهم خونةٌ وغدَّارين ينكثون العهدَ، {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (55) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ} [الأنفال:55-56]

**القارئ:** أحسنَ اللهُ إليك، بعضُ المستمعينَ في البثِّ يسألون أنَّه غدًا صلاةُ استسقاءٍ؟

**الشيخ:** نعم؟

**القارئ:** أقولُ: عن درسِ الغدِ بحيث أنَّه صلاةُ استسقاءٍ؟

**الشيخ:** إي، غدًا استسقاءٌ، والعادةُ نذهبُ نصلِّي، وعليه فغدًا ليسَ فيه جلسةٌ، ليسَ فيه درسٌ، نعم أحسنتَ، حسبُنا اللهُ، حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ، حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ.

**الأسئلة:**

**السؤال1: ما الحكمُ في طلبِ الشخصِ مِن الناسِ الدعاءَ لهُ بعدَ عملِ مقطعٍ أو شيءٍ نافعٍ؟**

**الجواب:** الناسُ مأمورون بأنْ يدعوا للمحسنينَ دونَ طلبٍ منهم، ولا ينبغي للإنسانِ أن يسألَ الدعاءَ ممَّن فعلَ به خيرًا، فلا تطلبِ الدعاءَ، إذا تصدَّقْتَ على شخصٍ لا تطلبْ منه الدعاءَ، هو مأمورٌ بأن يدعوَ لك، لكن أنتَ لا تسألْه فتصير سائلًا ولهذا جاءَ الثناءُ على الذينَ يتركونَ الاسترقاءَ، وهو طلبُ الرقيةِ، فمَن فعلَ خيرًا فلا يطلبُ من الناسِ أن يدعوا لهُ، لأنَّ الأصلَ أنَّه فعلَهُ للهِ، كما قالَ سبحانه في الذين {يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} [الإنسان:8-9]، {لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً}، لا دعاءً ولا غيرَهُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: ما حكمُ التَّصدُّقِ بنيَّةِ أنْ يقرِّبَ اللهُ الهدى لقلبِ شخصٍ ما كافرًا، هل تجوزُ تلكَ الصدقةُ؟**

**الجواب:** لا أعلمُ لهذا أصلًا، ادعُ له، ادعُ له بالهدايةِ، أمَّا التصدُّقُ من أجلِ أنْ يُهدَى، هذا لا أعلمُ لهُ أصلًا من سنَّةِ الرسولِ -عليه الصلاةُ والسلامُ-.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: في قولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِذَا قَضَى أَحَدُكُمُ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا)، هل يصحُّ أنْ يُقالَ أنَّ معنى خيرٍ في هذا الحديثِ يشملُ الاستقرارَ والطمأنينةَ والبركةَ في الرزقِ بسببِ أداءِ صلاةِ النوافلِ في البيتِ؟**

**الجواب:** عامٌّ**،** عامٌّ، (جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا)، يشملُ الخيرَ المعنويَّ، والخيرَ الظاهرَ، والخيرَ الدينيَّ، والخيرَ الدنيويَّ، شاملٌ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: اشترى أبي قطعةَ أرضٍ للبناءِ عليها، ثمَّ بعدَ مدَّةٍ احتالَ عليهِ البائعُ، وقامَ ببيعِها لشخصٍ آخرَ بالتزويرِ، رفعَ أبي القضيةَ للمحكمةِ، وبعدَ أربعِ سنواتٍ تمَّ الحكمُ على البائعِ بتعويضِ قطعةِ الأرضِ زائدَ تعويضٍ على الضررِ والتزويرِ، قيمتُهُ خمسٌ وسبعينَ مليونَ دينارٍ جزائريٍّ، والسؤالُ: هل يحقُّ للوالدِ أنْ يأخذَ هذا المبلغَ كاملًا معَ أنَّ المحكمةَ تحكمُ بالقوانينِ الوضعيةِ؟**

**الجواب:** ما كانَ من الأحكامِ الوضعيَّة أو القوانين موافقًا للحكمِ الشرعيِّ فإنَّه ماضٍ ما دامَ موافقٌ، والشريعةُ تقتضي تعويضَ المتضرِّرِ بتلفٍ أو خسارةٍ تسبَّبَ فيها شخصٌ، لأنَّ المتضرِّرَ لهُ الحقُّ بأنْ يعوِّضَهُ المتسبِّب في ضرره، هذا الكلامُ على سبيلِ الإجمالِ، لكن هذه الصورةُ بالضبط أنا لم أتصوَّرْ حقيقةَ الواقعِ، تحتاجُ إلى تصوُّرٍ حقيقيٍّ، لمعرفةِ نوعِ الضررِ ومقدارِ الضررِ -واللهُ أعلمُ-، وإذا كانَ في حكمِ المحكمةِ زيادةٌ ومبالغةٌ في الحكم على المعتدي، فعلى من حُكِمَ لهُ أنْ يتورَّعَ، يتورَّعُ عن أخذِ المالِ إذا كانَ مشكوكًا في تقديرِ المحكمةِ، إذا كانَ في هذا التقديرِ احتمالُ أنَّ فيه تجاوزًا وفيه زيادةً، فلا يأخذُهُ، من بابِ اتِّقاءِ الشبهاتِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: إذا قالَ الطبيبُ لا بدَّ من إجراءِ العمليةِ للمريضِ، وعدمُ إجرائِها فيهِ ضررٌ للمريضِ، فهل يصلِّي صلاةَ استخارةٍ لذلك؟**

**الجواب:** يمكنُ، يمكنُ، المريضُ هل يوافقُ أو لا يوافقُ**،** إذا صلَّى صلاةَ استخارةٍ ربَّما تكونُ سببَ خيرٍ لهُ، من الإقدامِ على العمليةِ أو تركِ العمليَّةِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: ما حكمُ تعظيمِ تمثالِ نعلِ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟**

**الجواب:** وضعُ تمثالِ نعلِ الرسولِ ليسَ من تعظيم الرسولِ، وتعظيمُ ذلك التمثالِ بدعةٌ**،** فلم نُتعبَّدْ بتعظيمِنا عن الرسولِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: هل الجهاتُ فوقَ العرشِ مخلوقةٌ؟**

**الجواب:** سبحانَ الله، ليسَ فوقَ العرشِ شيءٌ إلَّا الله**،** ليسَ فوقَ العرشِ شيءٌ موجودٌ إلَّا الله**،** سبحانَ الله وبحمده، سبحانَ الله العظيم، لا تسرِّحْ خيالَكَ فيما لا طاقةَ لكَ بهِ، لا تسرِّحْ خيالَكَ فيما لا طاقةَ لكَ بهِ، ولا علمَ لكَ بهِ، خلِّ خيالَكَ قريبًا منكَ، لا تبعدْ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**القارئ:** انتهى

**الشيخ:** نسألُ اللهَ العافيةَ.